الموعد هي وبئس المصير اي النار ولما بين تعالى انه لا حجة لعابد غيره انتصبت
الحجة قائمة على ان ذلك لغيره في غاية الحماقة فقال تعالى مناديا اهل العلم
منبها تنبيها عاما يا ايها الناس ضرب مثل اي حاصله ان من عبد غيره من
الاصنام احقر منكم فاستمعوا له اي انصتوا له وتدبروه ثم فسره بقوله تعالى
ان الذين تدعون اي تعبدون وتدعونهم في حوائجكم وتجعلونهم الهة من
دون الله اي الملك الاعلى من هذه الاصنام التي انتم بها مفترون لن
يخلقوا ذبابا اي لا قدرة لهم على ذلك في زمن من الازمان على حال من
الاحوال مع صغره فكيف بما هو اكبر منه ولو اجتمعوا اي الذين زعمتم شركا
له اي الخلق منهم في هذا امثالكم تنبيه محل ولو اجتمعوا له النصب على
الحال كانه قال تعالى مستحيل ان يخلقوا الذباب مشروطا عليهم اجتماعهم
لخلقه وتعاونهم عليه وهذا من ابلغ ما انزل الله تعالى في تجهيل قريش
واستركاك عقولهم والشهادة على ان الشيطان قد خزمهم بخزائمه
حيث وصفوا بالالهية التي تقتضي الاقتدار على المقدورات كلها و
الاحاطة بالمعلومات عن آخرها صورا وتماثيل يستحيل منها ان تقدر
على اقل ما خلقه الله تعالى واذله واصغره واحقره ولو اجتمعوا لذلك
وتساندوا وادل من ذلك على عجزهم وانتفاء قدرتهم ان هذا الخلق
الاقل الاذل لو اختطف منهم شيئا فاجتمعوا على ان يستخلصوه منه لم
يقدروا كما قال تعالى وان يسلبهم الذباب اي الذي تقدم انهم لا قدرة لهم
على خلقه وهو غاية في الحقارة شيئا اي من الاشياء جل او قل لا يستنقذوه
منه لعجزهم فكيف يعبدون شركا لله هذا امر مستغرب عبر عنه بضرب
مثل تنبيه الذباب مفرد وجمعه القليل والكثير ذبان مثل غراب واغربة
وغربان وعن ابن عباس انهم كانوا يطلون الاصنام بالزعفران ورؤوسها
بالعسل ويغلقون عليها الابواب فيدخل الذباب من الكوى فيأكله وعن

ابن

ابن زيد كانوا يحلون الاصنام باليواقيت واللالي وانواع الجواهر ويطيبونها
بالوان الطيب فربما يسقط شيء منها فياخذه طائر او ذباب فلا تقدر
الآلهة على استرداده ضعف الطالب قال الضحاك هو العابد والمطلوب
المعبود وقال ابن عباس الطالب الذباب يطلب ما يسلبه من الطيب الذي
على الصنم والمطلوب هو الصنم وقيل على العكس الطالب الصنم والمطلوب
الذباب اي لو طلب ان يخلق الذباب لعجز عنه ولما اتضح هذا اجملهم بما
عبر عنه بقوله تعالى ما قدروا الله اي الذي له الكمال كله حق قدره
اي ما عظموه حق تعظيمه وما عرفوه حق معرفته ولا وصفوه حق صفته
حيث اشركوا به ما لا يمتنع من الذباب ولا ينتصف منه ان الله اي الجامع
لصفة الكمال لقوي على خلق الممكنات باسرها عزيز اي لا يغلبه شي
والهتهم التي يعبدونها عاجزة عن اقلها مقهورة من اقلها قال الكلبي
في هذه الاية وفي نظيرها في سورة الانعام انها نزلت في جماعة من اليهود
مالك بن الصيف وكعب بن الاشرف وكعب بن اسد وغيرهم حيث قالوا
ان الله تعالى لما فرغ من خلق السموات والارض واحيا من خلقها استلقى
واستراح ووضع احدى رجليه على الاخرى فنزلت هذه الاية تكذيبا
لهم ونزل قوله تعالى وما مسنا من لغوب قال الرازي واعلم ان منشأ
هذه الشبهات هو القول بالتشبيه فيجب تنزيه ذات الله تعالى عن
مشابهة سائر الذوات خلاف ما يقوله المشبهة وتنزيه صفاته عن
مشابهة سائر الصفات خلاف ما يقوله الكرامية وتنزيه افعاله عن
مشابهة سائر الافعال اعني في الغرض والداعي واستحقاق المدح والذم خلافا
لما يقوله المعتزلة قال ابو القاسم الانصاري رحمه الله تعالى فهو سبحانه وتعالى
جبار النعت عزيز الوصف فالاوهام لا تكيفه والافكار لا تقدره والعقول
لا تمثله والازمنة لا تدركه والجهات لا تحويه ولا تحده صمدي الذات سرمدي

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)